موقف المستشرقين من رواة الحديث من خلال دائرة المعارف الإسلامية

خليصة مزوز

طالبة دكتوراه جامعة الأمير عبد القادر

الملخّص:

تعدّ دائرة المعارف الإسلامية من أكبر الدراسات الاستشراقية عن الإسلام، وهي تمثل خلاصة الجهد الاستشراقي خلال القرون الميلادية الثلاثة الأخيرة، وقد تناولت هذه الموسوعة جملة من المباحث الحديثية بالطعن والتشكيك وبث الشبهات، وكثر الكلام فيها حول رواة الأحاديث النبوية، وخاصة أولئك الذين لهم دور بارز في رواية الحديث وحفظه ونشره بين المسلمين مثل:"أبي هريرة ﷺ"، و"ابن شهاب الزهري رحمه الله"، فطعنوا في صدقهم وأمانتهم ورواياتهم، وقوة حفظهم وإمامتهم، وغاية هذا كله إقصاء السنة النبوية الشريفة، وتشكيك المسلمين في الأصل الثاني من أصول التشريع الإسلامي، معتمدين في ذلك على الكذب والتحريف والتزييف وقلب الحقائق، فكانت نتائج أبحاثهم مجانبة للصواب، وبعيدة كل البعد عن التحقيق العلمي.

Abstract:

The Islamic Encyclopedia is one of the greatest Oriental studies about Islam, and it represents a summary of the Oriental effort during the last three centuries AD. This encyclopedia has dealt with a series of Hadith subjects with slander, discredit and transmitting suspicions. It contains a lot of talking about the narrators of the prophet talks, especially those who had a most important role in narrating, saving and distributing the prophet talks, for example: Abu Hurairah, and Ibn Shihab az-Zuhri. So they slandered their trueness, narrations, memorizing and leadership. The target of all of that is to exclude "as-sunnah an-nabawiyyah" and to make Muslims discrediting the second origin of Islamic legislation, depending on lying, distorting, falsifying and reversing the facts. So their results were not right, and far from the academic verification.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين الذي قال في محكم تنزيله ﴿**هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ**﴾[1].

والصلاة والسلام على أشرف المرسلين الذي قال مخاطبا لأمته:«**قد تركتكم على البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك**»[2].وعلى آله وأصحابه وأتباعهم الذين جاءوا من بعدهم، وساروا على نهجهم وتمسكوا بدينهم، ونفوا عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين، أما بعد:

لقد ظهر الاهتمام الغربي بالإسلام وعلومه منذ وقت مبكر على يد طائفة من المستشرقين، تجلّى ذلك في تحقيق التراث الإسلامي وفهرسته ونشره، وإنتاج الموسوعات العلمية في مختلف العلوم الإسلامية، وكان الهدف من ذلك كله تقديم الدين الإسلامي للمسلمين ولغير المسلمين حسب التصور الغربي، فكان من أبرز إنتاجهم "دائرة المعارف الإسلامية"، والتي تعد من أكبر الدراسات الاستشراقية عن الإسلام، أشرفت عليها مؤسسات عالمية وفق خطط منظمة تداعى لها المستشرقون من كل حدب وصوب، وقدموا فيها خلاصة جهودهم من خلال تصوراتهم وأهدافهم، والمطلع على هذه الدائرة يجد أنها تناولت السنة النبوية الشريفة وصاحبها عليه الصلاة والسلام بالطعن والتشكيك، فقدمت معلومات خاطئة، وشبهات مضللة فباينت في طرحها الصواب والحيادية، فضلا عن الموضوعية والإنصاف.

ولأهمية ما ذكر ارتأيت مناقشة الشبهات التي أثاروها حول رواة الحديث، أخص بالذّكر:الصحابي الجليل: أبو هريرة ﷺ والإمام بن شهاب الزهري رحمه الله، فاقتضى مني ذلك أن أتناول النقاط الآتية:

أولا:التعريف بالاستشراق وبدائرة المعارف الإسلامية.

ثانيا:شبهات المستشرقين حول رواة الحديث :

1-أبو هريرة –ﷺ–

2-ابن شهاب الزهري –رحمه الله–

---

[1] _سورة الجمعة، الآية"02".

[2] _ابن ماجه:السنن، تحقيق:محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت، المقدمة، 16/1، رقم:43.

– أحمد، المسند، تحقيق:شعيب الأرنؤوط، ط2، مؤسسة الرسالة، 1420هـ، 367/28، رقم:17142.

أولا:التعريف بالاستشراق وبدائرة المعارف الإسلامية.

1/ تعريف الاستشراق:

الاستشراق:« (orientalism) تعبير يدل على الاتجاه نحو الشرق، ويطلق على كل من يبحث في أمور الشرقيين وثقافتهم وتاريخهم، ويقصد به ذلك التيار الفكري الذي يتمثل في إجراء الدراسات المختلفة عن الشرق الإسلامي، والتي تشمل حضارته وأديانه وآدابه ولغاته وثقافته.ولقد أسهم هذا التيار في صياغة التصورات الغربية عن الشرق عامة، وعن العالم الإسلامي بصورة خاصة معبرا عن الخلفية الفكرية للصراع الحضاري بينهما»[1].

2/ تعريف دائرة المعارف الإسلامية:

تعتبر دائرة المعارف الإسلامية إنتاج موسوعي حول تعاليم الإسلام وتاريخه، كتبها كبار المستشرقين المتخصصين في مجال الدراسات الإسلامية، فهي بذلك تمثل خلاصة الفكر الاستشراقي مرتبة على شكل مواد معجمية، صدرت باللغة الإنجليزية، والفرنسية، والألمانية، وترجمت إلى العربية والأردية والتركية وغير ذلك، بدأ تأليفها سنة 1906م، وتم إنجاز طبعتها الأولى سنة 1913م في أربعة مجلدات ضخمة مع ملحق بها، وبثلاث لغات:الفرنسية، الألمانية، والإنجليزية، وكان المجلد الواحد يتألف من قرابة ألف وأربعمائة "1400"صفحة[2].

والإصدار الثاني سنة 1954م، تميز هذا الإصدار بالتفصيل والإسهاب والإضافة والتعديل مقارنة بالإصدار الأول، كما تميز بإسناد مهمة الإشراف على كل جزء من أجزاء الدائرة إلى مستشرقين معينين، وشارك في كتابة موادّها مجموعة من الباحثين العرب بشكل واضح[3].

وقد عرّبت دائرة المعارف هذه على يد مجموعة من الباحثين فخرجت في ثلاث طبعات:

-الطبعة الأولى:بدأ إخراجها سنة1933م، في خمسة عشر مجلدا، كل مجلد يقارب خمسمائة صفحة، اشتملت على مواد من حرف الألف حتى أجزاء من حرف العين، وبالتحديد مادة"عارفي باشا" وطبعتها دار الفكر بالقاهرة.

-الطبعة الثانية:بدأ إخراجها سنة1969م في ستة عشر مجلدا، كل مجلد يقارب ستمائة صفحة، بدأت من حرف الألف حتى

---

[1] _ الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، إصدار الندوة العلمية للشباب الإسلامي، الرياض، 687/2..

[2] _ انظر:محمود مقداد: تاريخ الدراسات العربية في فرنسا، ص164 (بتصرف).

[3] _ دائرة المعارف الإسلامية، ط2، القاهرة، دار الشعب، المقدمة، ص08.

أجزاء من حرف الخاء، ورمزوا للمواد المضافة على الطبعة الأولى بالرمز+.

-الطبعة الثالثة:صدرت الترجمة الكاملة للطبعة الثالثة عن طريق مركز الشارقة للإبداع الفكري بالتعاون مع الهيئة المصرية للكتاب، وتقع في ثلاثة وثلاثين مجلدا، وتميز هذا الإصدار بالاعتماد على الإصدارين الأولين المترجمين بما فيهما من تعليقات مع اختصار كثير من المواد والمعلومات والتعليقات التي تبدو غير ذات أهمية في الوقت الحالي.يقول المشرف على نشر الإصدار في مقدمته على الموسوعة: « نركز فقط على المواد ذات الأهمية الكبرى والأساسية، وحذفنا المواد التي تبدو غير ذات أهمية مثل أسماء بعض الشعراء والشخصيات أو الأماكن التي لا تمثل أهمية خاصة بالنسبة لمسيرة الحضارة الإسلامية، ومن هنا كان وصف "موجز" مصاحبا لهذه الطبعة الجديدة من هذا العمل»[1].

وقد نبّه العلماء على خطرها، وعلى ضرورة اليقظة والحذر مما تحويه من تشويه لتعاليم الإسلام، وانحراف عن المنهج العلمي، بالإضافة إلى كثير من الأخطاء العلمية والتاريخية، قال محمد رشيد رضا[2]: «...هو معجم لفقه طائفة من علماء الإفرنج؛ لخدمة ملتهم ودولهم المستعمرة لبلاد المسلمين.....ذلك بأنه هؤلاء الملفقين لهذا المعجم الذي سمّوه "دائرة المعارف الإسلامية" لم يتركوا شيئا من عقائد الإسلام، ولا من فضائله ولا من شريعته، ولا من مناقب رجاله، إلا وصوّره لقرّاء معجمهم بما يخالف صورته الصحيحة...وفي هذه الدائرة عيوب علمية وتاريخية، أهمها: أنها لم تكتب لتحقيق المسائل التاريخية والعلمية لذاتها، بل لأجل بيان آرائهم وأهوائهم، والإعلام بما سبق لهم ولعلمائهم فيها من بحث وطعن في كتبهم ورسائلهم المتفرقة..عليه»[3].

ويقول أنور الجندي بعد أنّ بيّن هدفها «ولذلك فهي تنضح بالحقد والتعصب والشكوك والاضطراب، وقد كتبها جهابذة التبشير والاستشراق وحمّلوها كل خصوماتهم وأحقادهم، وقد لفت الباحثون المنصفون النظر إلى أخطاء دائرة المعارف عندما أراد أن يترجمها نفر من الكتاب في الثلاثينيات فقد تصدى لهم أكثر من باحث منصف يعارض خطتهم ويطالبهم بتصحيح تلك الأخطاء في صلب البحث، ولكنهم اكتفوا بالتعليق على هذه الشبهات في الهوامش ففوتوا كثيرا من الحقائق على القارئ المتعجل الذي لا يعنى بالرجوع إلى الهامش»[4].

---

[1] _ انظر: موجز دائرة المعارف الإسلامية، إصد 3، المقدمة1، ص (ز -ح)، (بتصرف).

[2] _ أشاد رشيد رضا في البداية بترجمة الأجزاء الأولى للدائرة فقال: «وإن لمن ينقله (أي: المعجم) إلينا لمنّة يجب أن نشكرها لهم بالقول والفعل، ونحمد الله أن نهض لأداء هذا الواجب جماعة منا فشرعوا في ترجمتها بلغة الإسلام العامة...»، ينظر: مجلة المنار: مجلد 33 ص 477.ثم عدل عن هذا الرأي، واعتبرها-دائرة المعارف المترجمة بالعربية-، من أضر الكتب لأنها نشرت من غير تعليق على موادها المشوّهة للإسلام، ينظر مجلة المنار: مجلد 34، ص 387.

[3] _ مجلة المنار، مجلد 34، ص 386.

[4] _ سموم الاستشراق والمستشرقين في العلوم الاسلامية، مكتب التراث الاسلامي، القاهرة، ص17/ 18 .

ثانيا:شبهات المستشرقين حول رواة الحديث :

كثر الكلام حول رواة الأحاديث النبوية في دائرة المعارف الإسلامية، ووجهت لهم جملة من الانتقادات تصب في مجملها باتهامهم بالوضع في الحديث فقالوا: «..فاستباح الرواة لأنفسهم اختراع أحاديث تتضمن القول أو الفعل، ونسبوها إلى النبي ﷺ لكي تتفق وآراء العصر التالي، وكثرت الأحاديث الموضوعة، وتداولها الناس منسوبة إلى النبيﷺ بحيث تجعله يقول أو يفعل شيئا مما كان يعد في ذلك العصر من الأمور المستحسنة..» [1].

كما وضعوا مجموعة من هؤلاء الرواة الثقات موضع الشبهة والتشكيك في رواياتهم، وكان على رأس قائمتهم عالمان كبيران من أعلام الرواية هما:

الصحابي الجليل :"أبو هريرة –رضي الله عنه"–، والإمام: "ابن شهاب الزهري –رحمه الله–".

1– أبو هريرة –رضي الله عنه–:

كتب المستشرق (جولد زيهمر–Goldziher) [2] مقالة عن أبي هريرة رضي الله عنه في دائرة المعارف الإسلامية، تطرق فيها إلى ذكر قبيلته وكنيته وقصة إسلامه، ثم قال:«..وقد شجعته ملازمته للنبي على أن يروي عنه بعد وفاته من الأحاديث أكثر مما رواه غيره من الصحابة.وتقدر الأحاديث التي تضاف إليه بخمسمائة وثلاثة آلاف حديث، ولا ريب أن عددا كبيرا منها قد نحل عليه، ونجد بين الذين رووا عن أبي هريرة كثيرا من أكابر الإسلام، وقد اختلق الناس قصة تبرر اعتقادهم بعصمة ذاكرته عن الوقوع في الخطأ تلك الذاكرة التي استطاع أن يستوعب بها عددا عظيما من الأحاديث فقالوا إن النبي لفّه بيده في برده بسطت بينهما أثناء حديثهما، وبذلك ضمن أبو هريرة لنفسه ذاكرة تحفظ كل ما سمع...» [3].

ثم قال:«..كل هذه الظروف تجعلنا نقف من أحاديث أبي هريرة موقف الحذر والشك، وقد وصفه شبرنجر" بأنه المتطرف في الاختلاق ورعا" ويجب أن نلاحظ أيضا أن كثيرا من الأحاديث التي تنسبها الروايات إليه إنما قد نحلت عليه في عصر متأخر..» [4]

---

[1] _ دائرة المعارف الإسلامية، إصد1، 332/7، مادة :الحديث.

[2] _ مستشرق يهودي مجري ولد سنة1885م، وهو أول مستشرق قام بمحاولة واسعة وشاملة للتشكيك في الحديث النبوي، أصبح أستاذا للغات السامية سنة1884م، توفي سنة 1921م، له العديد من المؤلفات:الظاهرية منهجهم وتاريخهم، مذاهب التفسير الإسلامي، دراسات إسلامية، العقيدة والشريعة في الإسلام، دراسات محمدية.ينظر:عبد الرحمن بدوي:موسوعة المستشرقين، دار العلم للملايين، بيروت، 1993م، ص17.

[3] _دائرة المعارف الإسلامية، إصد1، 418/1، مادة :أبو هريرة.

[4] _ دائرة المعارف الإسلامية، إصد1، 418/1، مادة :أبو هريرة.

ويشاركه المستشرق (روبسون J.Robson) [1] في رأيه عن أبي هريرة ﷺ فيقول:«..وأسلم أبو هريرة قبل وفاة النبي ﷺ بأقل من أربع سنوات، ومع ذلك فإنه أكثر من الحديث عن النبي حتى لقد قدرت الأحاديث التي رواها بخمسمائة وثلاثة آلاف حديث...وثمة رواية تروى باختلافات يسيرة وتفسر كيف كان أبو هريرة يكثر الحديث عن رسول الله.يقول أبو هريرة :"إن الآخرين كان يشغلهم القيام على أموالهم، وأما هو فقد لزم النبي وسمع منه أكثر مما سمعوا، وأن النبي قال له أن يبسط رداءه فبسطه ثم قال له أن يضمه إلى صدره، فضمه فما نسي حديثا بعد...والأحاديث المنسوبة إليه فيها مادة لا يمكن أن تكون صحيحة..» [2]

وقال (جوينبل–TH.W. Juynboll) [3]:«والحكم على قيمة المحدث قد يختلف اختلافا بيّنا، فربما كان ثقة عند قوم، ولكن غيرهم كانوا يعدونه في منتهى الضعف، وربما اعتبروه كاذبا في روايته، بل إن الثقة ببعض كبار الصحابة لم تكن من الأمور المسلمة عند الجميع في أول الأمر.ولهذا نجد أن الثقة بأبي هريرة كانت محل جدل عنيف بين كثير من الناس»[4]

والهدف من إثارة مثل هذه الشبهات ؛إنما هو محاولة تضليل الناس، وإقصاء شطر كبير من السّنة النبوية الشريفة، قال أبو شهبة:«يريدون من الطعن في الصحابة حينا، وفي السّنة حينا آخر تشكيك المسلمين في الأصل الثاني من أصول التشريع الإسلامي وهي السّنة، وتقليل الثقة بها، وإذا تشكك المسلمون في السّنة وقللوا الثقة بها استعجم عليهم فهم القرآن ومعرفة حقيقة المراد منه، إذ السّنة شارحة للقرآن ومبينة له، وإذا استعجم على المسلمين القرآن فقل على الإسلام والعروبة العفاء»[5].

فقد زعم كل من المستشرق (جولد زيهمر–Goldziher) و(روبسون J.Robson) فيما ذكرناه سابقا أن في أحاديث أبي هريرة ﷺ ،ورواياته ما لا يثبت روايته له، فالمدة قليلة، والملازمة قصيرة فكيف تمكن من حفظ هذا العدد من الأحاديث–قدّرها ب3500حديث–معتمدا على ذاكرته .

لقد لازم أبو هريرة النبي ﷺ منذ قدم عليه مهاجرا ينهل من علمه، ويتلقى عنه أحاديثه ويحفظها، واجتهد في ذلك حتى صار

---

[1] _مستشرق إنجليزي، حاصل على شهادة الدكتوراه في الأدب، اشتغل عدة مناصب تعليمية، كما عين مشرفا على أموال الكنيسة المتحدة في شاندون، ومن بين آثاره:المسيح في الاسلام، هل تكلم الكتاب المقدس عن النبي محمد، حكايات المسيح ومريم، بشائر الخلاص في القرآن، كما تولى ترجمة كتاب مشكاة المصابيح للبغوي، وكتب مقالات في عمق التخصص منها:الإسناد في الحديث عند المحدثين.ينظر:نجيب العقيقي، المستشرقون، 2/124-125.

[2] _موجز دائرة المعارف الإسلامية،إصد3، 1/428-430، مادة: أبو هريرة.

[3] _مستشرق هولندي ولد سنة1802م، تخرج من جامعة ليدن، وعين قسا بروتستانتيا في إحدى ضواحيها، ثم توجه لدراسة الشرق، واللغة العربية التي تولى تدريسها حتى وفاته، كما عينته حكومته مترجما في الشؤون الشرقية جميعها، ومشرفا على مخطوطاتها، له مجموعة من المؤلفات:كتاب التاريخ؛وهو مصنف كبير في أربعة مجلدات، نشر بالعربية مراصد الإطلاع في أسماء الأمكنة والبقاع لعبد المؤمن عبد الحق، وبدأ بنشر النجوم الزاهرة لابن تغري بردي فأصدر منه جزأين ولم يكمله، توفي سنة 1861م، وينظر:نجيب العقيقي:المستشرقون، 2/306-307.

[4] _ دائرة المعارف الإسلامية، إصد1، 7/335-336.مادة :الحديث.

[5] _ دفاع عن السنة ورد شبهات المستشرقين والكتاب المعاصرين، مكتبة السنة، 1989م، ص95.

أحفظ أصحابه، «فقد روى خمسة آلاف وثلاثمائة وأربعة وسبعون حديثا نبويا-5374- المتفق في البخاري ومسلم منها:ثلاث مائة وستة وعشرون، وانفرد البخاري بثلاثة وتسعين حديثا ومسلم بثمانمائة وتسعين حديث »[1] .وقيل غير ذلك.

وذكر مصطفى السباعي أنه لا غرابة ولا محال في اعتماده ﷺ على ذاكرته في رواية الأحاديث ؛لأن الحفظ كان من الميزات التي امتاز بها العرب، وفي الصحابة والتابعين ومن كان بعدهم من كان آية عجبا في سرعة الحفظ وقوة الذاكرة، ومن علم أن البخاري كان يحفظ ثلاثمائة ألف حديث بأسانيدها، وأن أحمد بن حنبل كان يحفظ ستمائة ألف حديث بأسانيدها، وأن أبا زرعة كان يحفظ سبعمائة ألف حديث، لا يستغرب أن يحفظ أبا هريرة مثل هذا العدد. [2]

وقال أبو شهبة:«وأحب أن لا يعزب عن بالنا أن هذه الخمسة الآلاف والثلاثمائة والأربعة والسبعون حديثا الكثير منها لا يبلغ السطرين أو الثلاثة، ولو جمعتها كلها لما زادت عن جزء، فأي غرابة في هذا »[3]

وقد توفرت لأبي هريرة –ﷺ- أسبابا جعلته يتفوق في الرواية نوجزها في النقاط الآتية:

1-شرف صحبته للنبي ﷺ ،وكثرة ملازمته له منذ قدم مهاجرا إليه سنة سبع من الهجرة،

فعن مالك بن أبي عامر قال:جاء رجل إلى طلحة بن عبيد الله فقال:يا أبا محمد أرأيت هذا اليماني-يعني- أبا هريرة-هو أعلم بحديث رسول الله ﷺ منكم، نسمع منه مالا نسمع منكم، أو يقول على رسول الله ﷺ ما لم يقل؟ قال أما أن يكون سمع من رسول الله ﷺ ما لم نسمع فلا أشك إلا أنه سمع من رسول الله ﷺ ما لم نسمع وذاك أنه كان مسكينا لا شيء له ضيفا لرسول الله ﷺ يده مع يد رسول الله ﷺوكنا نحن أهل بيوتات وغنى وكنا نأتي رسول الله ﷺ طرفي النهار فلا نشك إلا أنه سمع من رسول الله ﷺ ما لا نسمع ولا نجد أحدا فيه خير يقول على رسول الله ﷺ ما لم يقل [4]».

وعن ابن عمر ﷺ قال لأبي هريرة ﷺ «يا أبا هريرة أنت كنت ألزمنا لرسول الله ﷺ وأحفظنا لحديثه[5] ».

---

[1] _ينظر: :-ابن الجوزي:تلقيح فهوم أهل الأثر في عيون التاريخ والسير، شركة دار الأرقم ابن ابي الأرقم، بيروت، 1997م، ص263 -الذهبي:سير أعلام النبلاء، ط3، مؤسسة الرسالة، 1405ه/1985م، 632/2.

[2] _ينظر: مصطفى السباعي:السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي، المكتب الإسلامي، دار الوراق للنشر والتوزيع.، ص326، (بتصرف).

[3] _ دفاع عن السنة ورد شبه المستشرقين والكتاب المعاصرين، ط1، مكتبة السنة، 1989م، ص103.

[4] – الترمذي:الجامع، تحقيق أحمد شاكر، دار إحياء التراث العربي، بيروت، كتاب المناقب، باب مناقب لأبي هريرة ﷺ، =684/5، رقم:3837، وقال:هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من .حديث محمد ابن إسحاق.

[5] _ المصدر نفسه، 684/5، رقم:3836، وقال:هذا حديث حسن .

2-حرصه على العلم،شهد له بذلك النبي ﷺ،فعن سعيد المقبري عن أبي هريرة أنه قال : قيل يا رسول الله من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة ؟ ،قال رسول الله ﷺ :« لقد ظننت يا أبا هريرة أن لا يسألني عن هذا الحديث أحد أول منك لما رأيت من حرصك على الحديث، أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال لا إله إلا الله خالصا من قلبه أو نفسه »[1]

3-دعاء النبي ﷺ له بالحفظ وعدم النسيان، دلّ على ذلك ما رواه زيد بن ثابت أن رجلا جاء إليه فسأله عن شيء فقال له زيد: عليك أبا هريرة فإني بينما أنا وأبو هريرة وفلان في المسجد ذات يوم ندعو الله ونذكر ربنا خرج علينا رسول الله ﷺ حتى جلس إلينا فسكتنا فقال: عودوا للذي كنتم فيه، قال زيد فدعوت أنا وصاحبي قبل أبي هريرة وجعل رسول الله ﷺ يؤمن على دعائنا ثم دعا أبو هريرة فقال: اللهم إني أسألك مثل ما سألك صاحباي هذان وأسألك علما لا ينسى، فقال رسول الله ﷺ آمين، فقال يا رسول الله ونحن نسأل الله علما لا ينسى فقال: سبقكم بها الغلام الدوسي »[2]

4-تأخر وفاته إلى ما بعد سنة خمسين هجرية ،فقد عاش بعد النبي ﷺ نحو سبعة وأربعين عاما ،كما أن جرأته ﷺ في سؤال الرسول ﷺ أتاحت له أن يعرف كثيرا مما لم يعرفه أصحابه، فكان لا يتأخر عن أن يسأله عن كل ما يعرض له.حيث كان غيره لا يفعل ذلك، قال أبي بن كعب:«كان أبو هريرة جريئا على النبي ﷺ يسأله عن أشياء لا نسأله عنها»[3]

وأما قول (جولد زيهر-Goldziher):«...وقد اختلق الناس قصة تبرر اعتقادهم بعصمة ذاكرته عن الوقوع في الخطأ »[4].فيه اتهام للصحابة ومن جاء بعدهم بالكذب واختراع الأحاديث، والحديث ثابت عن أبي هريرة ﷺ أنه قال :إنكم تزعمون أن أبا هريرة يكثر الحديث على رسول الله والله الموعد إني كنت امرأ مسكينا ألزم رسول الله ﷺ عليه على ملء بطني، وكان المهاجرون يشغلهم الصفق بالأسواق، وكانت الأنصار يشغلهم القيام على أموالهم فشهدت من رسول الله ﷺ ذات يوم وقال :من يبسط رداءه حتى أقضي مقالتي ثم يقبضه فلن ينسى شيئا سمعه مني.فبسطت بردة كانت عليّ، فوالذي بعثه بالحق ما نسيت شيئا سمعته منه»[5].

فما زعمه جولد تسيهر من أن هذه القصة موضوعة وضعها العامة تبريرا لكثرة حديثه، إنما هو افتراء محض، وتخيل لا يبرره العلم، وتعصب أوحى به التحامل اليهودي على أكبر صحابي روى حديث رسول الله ﷺ، ولا أدري ما هي أدلته العلمية في أن هذه القصة

---

[1]- البخاري:الصحيح،كتاب العلم،باب الحرص على الحديث،49/1،رقم:99.

[2] _ النسائي، السنن الكبرى، كتاب العلم، مسألة علم لا ينسى، 440/3.رقم:5870.

-الحاكم، المستدرك، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، ط1، دار الكتب العلمية بيروت، كتاب معرفة الصحابة، باب ذكر أبي هريرة الدوسي ﷺ، 582/3، رقم:6158.

[3] _ الذهبي:سير أعلام النبلاء، 629/2.

[4] _دائرة المعارف الإسلامية، إصد1، 418/1، مادة: أبو هريرة .

[5] _البخاري، الصحيح، تحقيق:مصطفى ديب البغا، ط3، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، 1407هـ،كتاب الاعتصام بالكتاب =والسنة، باب الحجة على من قال إن أحكام النبي ﷺكانت ظاهرة، 2677/6، رقم:6921.

مختلقة؟هل عثر فيما بين يديه من نصوص التاريخ على ما يؤيد هذه الدعوة، حتى يكذب أئمة الحديث الذين نقلوا هذه القصة ووثقوا رواتها.. [1].

أما ما جاء في ترجمة جولد تسيهر لأبي هريرة من قوله:«ويجب أن نلاحظ أن كثيرا من الأحاديث التي تنسبها الروايات إليه إنما قد نحلت عليه في عصر متأخر..» [2]

فكان على جولد تسيهر أن لا يدخل ذلك في ترجمته له؛لأن ذلك لا يخص أبا هريرة وحده، بل يعم آخرين كعمر وعائشة وابن عباس وابن عمر وغيرهم، فكل هؤلاء قد كذب عليهم الوضاعون، ونسبوا إليهم أحاديث كثيرة، فليس في ترجمتهم في شيء أن يقال عنهم أن الوضاع وضعوا عليهم أحاديث لا تعد.ثم إن ما وضعه الوضاعون على أبي هريرة ﷺ من أحاديث قد استطاع نقاد الحديث تشخيصها وتمييز صحيحها من ضعيفها وموضوعها، فأصبح أمرها مكشوفا للمسلمين[3]

أما قول (جوينبل-TH.W. Juynboll):«...بل إن الثقة ببعض كبار الصحابة لم تكن من الأمور المسلمة عند الجميع في أول الأمر، ولهذا نجد أن الثقة بأبي هريرة كانت محل جدل عنيف بين كثير من الناس»[4]

فقد قرّر كاتب المادة أن الناس اختلفوا في توثيق أبي هريرةﷺ ،إلا أنه أبهم ولم يبيّن من هؤلاء،في حين أن علماء الإسلام من المحدثين والفقهاء وغيرهم، ما زالوا متفقين على توثيق أبي هريرةﷺ،والرواية عنه،والاحتجاج بحديثه،ولم يخالف في ذلك إلا قلّة من أهل الأهواء من المتقدمين والمعاصرين،ومثل هؤلاء لا يعتد بهم عند علماء الحديث.

قال أحمد شاكر معقبا على ما كتبه المستشرق(جوينبل-TH.W. Juynboll) :«لم تكن الثقة بأبي هريرة محل جدل إلا عند أهل الأهواء، ثم تبعهم بعض من اصطنع الجرأة في الطعن على السنة من المتأخرين، وإنما كان بعض الصحابة يأخذون عليه الإكثار من الحديث خشية الخطأ، ثم كانوا إذا حققوا ما أخذوا عليه أيقنوا من صحة ما روى، والأخبار في ذلك متكاثرة»[5]

وقال أبو شهبة موافقا لما جاء في تعقيب أحمد شاكر:«نقل لنا العلامة ابن قتيبة ...الكثير مما رُمي به أبو هريرة في القديم من النظّام، وأمثاله من أهل البدع والأهواء، ولم نر أحدا يعتد به من أئمة العلم في الإسلام تعرض لأبي هريرة بما يغض من شأنه، أو يحط من قدره ، ثم جاء المستشرقون فوقفوا على أقوال هؤلاء المتحاملين، فأخذوا وزادوا وأعادوا فيها، ثم طلعوا علينا بآراء مُبْتَسرة وأحكام جائرة » [6]

---

[1] _مصطفى السباعي:السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي، ص326.

[2] _دائرة المعارف الإسلامية، إصد1، 419/1، مادة: أبو هريرة.

[3] _انظر:محمد بهاء الدين:المستشرقون والحديث النبوي، ط1، دار النفائس، الأردن، 1420هـ، ص25، (بتصرف).

[4] _ دائرة المعارف الإسلامية، إصد1، 335/7-336.مادة: الحديث.

[5] –المصدر نفسه، 336/7.

[6] –أبو شهبة:دفاع عن السنة،ص94.

وكان ﷺ يرد على من أخذ عليه كثرة الرواية يقول:إنكم تزعمون أن أبا هريرة يكثر الحديث عن رسول الله ﷺ، والله الموعد إني كنت امرأ مسكينا ألزم رسول الله ﷺ عل ملء بطني، وكان المهاجرون يشغلهم الصفق بالأسواق وكانت الأنصار يشغلهم القيام على أموالهم فشهدت من رسول الله ﷺ ذات يوم وقال :من يبسط رداءه حتى أقضي مقالتي ثم يقبضه فلن ينسى شيئا سمعه مني.فبسطت بردة كانت عليّ، فوالذي بعثه بالحق ما نسيت شيئا سمعته منه»[1]

وعن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ « إذا صلى أحدكم الركعتين قبل الصبح فليضطجع على يمينه ». فقال له مروان بن الحكم أما يجزئ أحدنا ممشاه إلى المسجد حتى يضطجع على يمينه، قال عبيد الله فى حديثه قال لا. قال فبلغ ذلك ابن عمر فقال: أكثر أبو هريرة على نفسه. قال فقيل لابن عمر هل تنكر شيئا مما يقول قال لا ولكنه اجترأ وجبنا. قال فبلغ ذلك أبا هريرة قال: فما ذنبى إن كنت حفظت ونسوا[2]».

فقد صحب أبو هريرة رسول الله ﷺ أكثر من ثلاث سنين يلازمه ليلا ونهارا، يسمع حديثه، ويروي عمله، ويفهم عنه ويفقه، فيحدث بما سمع، ويصف ما يرى، وما الحديث عن رسول الله ﷺ إلا هذا، أن يحدث بما سمع كما سمع، وأن يصف ما رأى كما رأى وأن يحكي أحوال رسول الله ﷺ التي يعلم، والتي جعل الله فيها للمسلمين بل للناس كلهم أسوة حسنة.[3]

كما ثبتت جملة من أقوال الصحابة ومن جاء بعدهم في حفظ أبي هريرة ﷺ وإمامته أذكر منها أمثلة:

-عن سعيد بن أبي الحسن[4] قال:« لم يكن أحد من أصحاب النبي ﷺ أكثر حديثا من أبي هريرةﷺ ».[5]

-عن أبي صالح السمان [6]رحمه الله قال:«كان أبو هريرة من أحفظ من روى الحديث في دهره [7]»

-وقال الشافعي رحمه الله:«أبو هريرة أحفظ من روى الحديث في دهره.» [8]

---

[1] –سبق تخريجه.

[2] –أبو داود، السنن، دار الكتاب العربي، بيروت، كتاب التطوع، باب الاضطجاع بعدها، 488/1، رقم:1263.

[3] –دائرة المعارف الإسلامية،إصد1، 336/7.تعليق أحمد شاكر على مادة:الحديث، (بتصرف).

[4] –هو سعيد بن أبي الحسن يسار الأنصاري مولاهم البصري،أخو الحسن البصري،من التابعين الثقات،توفي سنة 100هـ،وكان يسمى راهبا لدينه.انظر:الذهبي:سير أعلام النبلاء،4/588-589.

[5] –الحاكم، المستدرك، كتاب معرفة الصحابة، باب ذكر أبي هريرة الدوسي582/3.رقم:6163.

-الذهبي:سير أعلام النبلاء، 598/2..

[6] –هو ذكوان أبو صالح السّمّان الزيات المدني،مولى جويرية بنت الأحمس الغطفاني رضي الله عنها،من التابعين الثقات،كان من كبار العلماء بالمدينة،وكان يجلب السّمن والزيت إلى الكوفة، لذا سمي بالسّمّان،توفي سنة إحدى ومائة(101هـ).انظر:ابن سعد،الطبقات،226/6.وما بعدها.

[7] –الحاكم، المستدرك582/3، رقم:6161.

[8] –الذهبي:تذكرة الحفاظ، تحقيق زكريا عميرات، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت1419هـ، 30/1.

-وقال أحمد بن حنبل رحمه الله:«ستة من أصحاب النبي ﷺ أكثروا الرواية عنه:عمرو وأبو هريرة وابن عمر وعائشة وجابر بن عبد الله وابن عباس وأنس[1]».

-وقال ابن الصلاح رحمه الله:«أكثر الصحابة حديثا عن رسول الله ﷺ :أبو هريرة[2]».

-وقال الذهبي:«احتج المسلمون قديما وحديثا بحديثه لحفظه وجلالته واتقانه وفقهه، ناهيك أن مثل ابن عباس يتأدب معه، ويقول:افت يا أبا هريرة»[3].

-وقال ابن تيمية رحمه الله:«أبو هريرة...هو حافظ الأمة على الإطلاق، يؤدي الحديث كما سمعه ويدرسه بالليل درسا، فكانت همته مصروفة إلى الحفظ وتبليغ ما حفظه كما سمعه[4]».

أضف إلى ذلك فإن كل ما زعمه الكاتب من افتراءات في حقّ الصحابي الجليل أبي هريرة ،عبارة عن أحكام مجردة من الدليل العلمي،والمتعارف عليه في الأوساط العلمية أن أهم ما يميّز البحوث العلمية والدراسات المنهجية أنها تنطلق في إثبات الأحكام ونفيها من منطلق إقامة الدليل،وما ذكره المستشرق يفتقد تماما إلى هذه الركيزة الأساسية من ركائز البحث العلمي،وبالتالي تصبح القضايا المطروحة مجرد دعاوي،ليس لها قيمة علمية،ولا يعتدّ بها.

وبعد هذا العرض تبيّن لنا أن كل التهم والافتراءات التي ألصقها الأعداء الطاعنون في أبي هريرة ﷺ هو منها بريء، وصدق ابن خزيمة رحمه الله حين قال:«إنما يتكلم في أبي هريرة لدفع أخباره من قد أعمى الله قلوبهم فلا يفهمون معاني الأخبار...»[5].

وجماع هذا كله دعاء النبي ﷺ لأبي هريرة ﷺ حيث قال:«اللهم حبب عبيدك هذا-يعني أبا هريرة- وأمه إلى عبادك المؤمنين وحبب إليهم المؤمنين»، يقول أبو هريرة ﷺ:«فما خُلق مؤمن يسمع بي، ولا يراني إلا أحبني»[6].

2-الإمام الزهري -رحمه الله-

ذكر المستشرق(هوروفتز-Horovitz) [7]. أثناء تحريره لمادة الزهري في دائرة المعارف الإسلامية جملة من الشبهات تركزت في

---

[1] – ابن الصلاح:علوم الحديث، ط1، مكتبة الفارابي، ، 1984م، ص171.

[2] –المصدر نفسه.

[3] –الذهبي:سيرأعلام النبلاء، 609/2.

[4] –ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ط3، دار الوفاء، 1424هـ، 94/4.

[5] –الحاكم، المستدرك، كتاب معرفة الصحابة، باب ذكر أبي هريرة الدوسي586/3.رقم:6176

[6] –مسلم، الصحيح، تحقيق فؤاد عبد الباقي، ط2، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1982م، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أبي هريرة الدوسي، 1982/4، رقم:2491.

[7] –مستشرق ألماني يهودي، ولد سنة1874م، درّس في الهند اللغة العربية لمدة أربع سنوات، كانت رسالته حول الدكتوراه سنة 1898م حول كتاب المغازي

معظمها حول التشكيك في جمعه للأحاديث، كما اتهمه بالكذب والوضع وممالأة السلطان، معتمدا في ذلك على ما كتبه المستشرق (جولد زيهمر-Goldziher) في كتابه"دراسات محمدية"[1].

فقال:«وأدّى الزهري فروض الولاء لمروان المتوفي عام65هـ، الموافق 684م»[2]، ونسب العبارة لابن حجر في التهذيب، وعبارة ابن حجر عن ابن شهاب الزهري قال:«وفدت إلى مروان وأنا محتلم»[3].

وليس في هذا معنى فروض الولاء، وإنما يريد الزهري بذلك بيان عمره:أنه كان إذاك في نحو الخامسة عشرة أو أقل[4].

وذكر الذهبي أنّ يحيى بن بكير أنكر أن يكون الزهري قد وفد على مروان أصلا، وذلك أن عَنبَسَة يروي أنّ ابن شهاب قال:«وفدت إلى مروان وأنا محتلم» فأبى ذلك يحيى بن بكير، وقال:ولد سنة ست وخمسين. وقال له يعقوب الفَسَويُّ:فإنهم يقولون إنه وفد إلى مروان.فقال هذا باطل إنما خرج إلى عبد الملك بن مروان. وقال: لم يكن عنبسة موضعا لكتابة الحديث.» [5].

وإنكار يحيى لهذه الرواية قائم على أن الزهري ولد سنة 56هـ، وأن وفاة مروان كانت سنة 65هـ، والفرق بين هذين التاريخين هو تسع سنوات، وبناء على هذا فلا يستقيم أن يفد الزهري على مروان في هذا السن، فضلا عن أن يستقيم ما ذكره الكاتب من تأدية فروض الولاء.

بالإضافة إلى ذلك فإن أكثر الروايات تؤكد أنه إنما وفد على عبد الملك بن مروان، وليس مروان.

ثم قال (هوروفتز-Horovitz) أيضا :«ثم شخص إلى بلاط عبد الملك؛وربما كان ذلك قبل سنة 73هـ-692م-، لأن اليعقوبي[6] يقول إن عبد الملك أجاب أهل الورع الذين احتجوا على منعه الحج إلى مكة :هذا ابن شهاب يحدثكم عن رسول الله ﷺ قال:لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد.والحق أن هذا الحديث منسوب إلى النبي الله ﷺ، والذي جاء فيه أن الحج يكون إلى المسجد الحرام، ومسجد النبي في المدينة ومسجد بيت المقدس، -وقد جمع بين هذه المساجد الثلاثة-...وقد فسّر شيخ الزهري سعيد ابن

للواقدي، كما حقق جزأين من كتاب طبقات ابن سعد، كتب عدة أبحاث منها:الجنة في القرآن، أسماء أعلام اليهود ومشتقاتها في القرآن، توفي سنة1913م.ينظر:عبد الرحمن بدوي:موسوعة المستشرقين، ص621-622.

[1] -انظر:دراسات محمدية، ص47.

[2] -دائرة المعارف الإسلامية، إصد1، 455/10، مادة:الزهري.

[3] -تهذيب التهذيب، ط1، دار الفكر، 1404هـ، 399/9.

[4] -دائرة المعارف الإسلامية، إصد1، 458/10.تعليق أحمد شاكر على مادة:الزهري.

[5] -الذهبي:سير أعلام النبلاء، 326/5.

[6] -أحمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب بن وضّاح،مؤرخ جغرافي من بغداد،اختلف المؤرخون في سنة وفاته،وأكثرهم أنه توفي سنة:292هـ،له عدة مؤلفات منها:تاريخ اليعقوبي،البلدان،مشاكلة الناس لزمانهم،وغيرها.انظر:ياقوت الحموي،معجم الأدباء،تحقيق:إحسان عباس،(ط1،دار الغرب الإسلامي،بيروت،لبنان،1993م)،213/1.

المسيب وهو الذي روى عنه الزهري هذا الحديث حلما رآه عبد الله ابن الزبير فقال:إنه ينبئ بفوز عبد الله المبين»[1].

ما ذكره الكاتب تحريف لمعاني الكلام، فليس في الإسلام شيء يسمى حجا إلا الحج إلى البيت الحرام، وحمل العلماء معنى "شد الرحال" على عدة معاني:

الأول:قصدها للصلاة لورود مضاعفة أجر الصلاة فيها، فقد ثبت عن جابر ﷺ أن رسول الله ﷺ قال:«صلاة في مسجدي أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام، وصلاة في المسجد الحرام أفضل من مائة ألف صلاة فيما سواه»[2].

وعن أبي الدرداء ﷺ قال:قال ﷺ:«الصلاة في المسجد الحرام بمائة ألف صلاة، والصلاة في مسجدي بألف صلاة والصلاة في بيت المقدس بخمسمائة صلاة»[3].

قال النووي:«فيه بيان عظيم فضيلة هذه المساجد الثلاثة ومزيتها على غيرها لكونها مساجد الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم، ولفضل الصلاة فيها»[4].

وذكر ابن حجر مناسبة شدّ الرحّال إلى هذه المساجد الثلاثة فقال:« والأولى أن يقدر ما هو أكثر مناسبة، وهو لا تشد الرحال إلى مسجد للصلاة فيه إلا إلى الثلاثة، فيبطل بذلك قول من منع شد الرحال إلى زيارة القبر الشريف وغيره من قبور الصالحين والله أعلم، وقال السبكي الكبير ليس في الأرض بقعه لها فضل لذاتها حتى تشد الرحال إليها غير البلاد الثلاثة، ومرادي بالفضل ما شهد الشرع باعتباره ورتب عليه حكما شرعيا، وأما غيرها من البلاد فلا تشد إليها لذاتها بل لزيارة أو جهاد أو علم أو نحو ذلك من المندوبات أو المباحات، قال وقد التبس ذلك على بعضهم فزعم أن شد الرحال إلى الزيارة لمن في غير الثلاثة داخل في المنع، وهو خطأ؛ لأن الاستثناء إنما يكون من جنس المستثنى منه فمعنى الحديث لا تشد الرحال إلى مسجد من المساجد أو إلى مكان من الأمكنة لأجل ذلك المكان إلا إلى الثلاثة المذكورة، وشد الرحال إلى زيارة أو طلب علم ليس إلى المكان بل إلى من في ذلك المكان»[5].

الثاني:قصدها للاعتكاف فيها، قال ابن حجر: «أن المراد قصدها بالاعتكاف فيما حكاه الخطابي عن بعض السلف، أنه قال لا

---

[1] –دائرة المعارف الإسلامية، إصد 1، 10/455-456، مادة: الزهري.

[2] –ابن ماجه، السنن، تحقيق فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت، كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب ما جاء فضل الصلاة في المسجد الحرام ومسجد النبي ﷺ.1/451، رقم:1406.

[3] –البيهقي، السنن الصغير، تحقيق عبد المعطي قلعجي، ط1، 1410هـ، كتاب المناسك، باب اتيان المدينة وزيارة قبر النبي ﷺ، 4/163.

–البيهقي:شعب الإيمان، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1410هـ، 3/485.رقم:4140.

[4] –النووي:شرح صحيح مسلم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 9/106.

[5] –ابن حجر:فتح الباري، 3/66.

يعتكف في غيرها»[1].

والذي عليه أكثر المؤرخين أن الذي بنى قبة الصخرة هو الوليد بن عبد الملك، وليس عبد الملك بن مروان[2]. وحتى على افتراض ثبوت القصة التي تفيد بأن عبد الملك هو الذي بناها، فليس فيها على الإطلاق ما يفيد أنه كان يريد من ذلك أن يحج الناس إليها ويتركوا الحج إلى الكعبة [3].

فنص الحادثة بيّن البطلان؛لأن بناء شيء ليحج الناس إليه كفر صريح، فكيف يقدم عبد الملك عليه، وهو الذي كان يلقب بحمامة المسجد لكثرة عبادته، وكذا صحت كثير من الأخبار في فضله وتقواه [4].

كما أثبتت النصوص التاريخية بأن الزهري لم ير عبد الملك في عهد ابن الزبير، فالذهبي يذكر لنا أن الزهري وفد لأول مرة على عبد الملك في حدود سنة ثمانين[5].وابن عساكر روى أن ذلك كان سنة اثنتين وثمانين[6]. فمعرفة لعبد الملك لأول مرة إنما كانت بعد مقتل مقتل ابن الزبير ببضع سنوات، وقد كان يومئذ شابا.

أما حديث " لا تشد الرّحال" مذكور في كتب السّنة من طرق مختلفة من طريق الزهري ومن طريق غيره[7].وقد رواه الزهري عن شيخه سعيد ابن المسيب، ولو كان الزهري واضع هذا الحديث لما سكت عنه شيخه سعيد ابن المسيب[8].

كما أن حديث "لا تشد الرّحال" الذي صححه العلماء، لا يرتبط بما ورد في فضائل بيت المقدس والصخرة أو غيرها من أحاديث مكذوبة ليس للزهري رواية فيها، وقد نقدها العلماء جميعا، حتى قالوا:"كل حديث في الصخرة فهو كذب مفترى[9].وقالوا لم يصح في فضائل بيت المقدس إلا حديث" لا تشد الرحال"، وحديث"سئل عن أول بيت وضع في الأرض، قال المسجد الحرام قال ثم أي قال

---

[1] –ابن حجر: فتح الباري، 65/3.

[2] –ابن خلدون:التاريخ، تحقيق:خليل شحادة، سهيل زكار، دار الفكر، 1421هـ، 226/2.

[3] –انظر:مصطفى السباعي:السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي، ص244، (بتصرف).

[4] –الذهبي:سير أعلام النبلاء، 374/4.

[5] –الذهبي:تاريخ الإسلام، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت، 1407هـ، 42/5.

[6] –ابن عساكر:تاريخ دمشق300/55.

[7] –البخاري، الصحيح، كتاب أبواب التطوع، باب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة، 398/1.رقم:1132.

–مسلم:الصحيح، كتاب الحج، باب لا تشد الحال/547رقم:1397عن طريق الزهري.

كتاب الحج، باب لا تشد الرحال547/2، عن عمران ابن أبي أنس عن سلمان الأخر.

كتاب الحج، باب سفر المرأة مع محرم إلى الحج وغيره، 529/2، رقم:246.عن قزعة عن أبي سعيد

[8] –مصطفى السباعي:السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي، ص246.

[9] –ابن القيم:المنار المنيف في الصحيح والضعيف، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة، 1403هـ، ص87.

المسجد الأقصى الحديث وهو متفق عليه [1].

وقال المستشرق (هوروفتز-Horovitz):«..ويصح لنا أن نفترض أن الزهري شخص إلى دمشق تحدوه آمال من هذا القبيل ليروي لعبد الملك ذلك الحديث المؤيد لدعوته باسم شيخه سعيد ابن المسيب، وإذا كانت رواية اليعقوبي جديرة بالتصديق حقا، فإن الزهري يكون قد حمل الحديث إلى دمشق في سنة73هـ على أكثر تقدير، وهي السنة التي سقط فيها الخليفة الذي كان يناهض عبد الملك، وتكون سنه آنئذ لا تتجاوز الثالثة والعشرين»[2].

ما ذكره الكاتب فرض من غير دليل، وهو مناقض تماما لخلق الزهري رحمه الله، فقد عاش زاهدا ولم يكن يوما طالب مال ولا جاه، ولهذا يقول عمرو بن دينار:« ما رأيت أحدا أهون عليه الدينار والدرهم من ابن شهاب وما كانت عنده إلا مثل البعرة»[3]

قال يعقوب بن شيبة حدثني الحسن الحلواني حدثني الشافعي حدثنا عمي قال:«دخل سليمان بن يسار على هشام فقال له يا سليمان:من الذي تولى كبره منهم؟فقال: بن سلول، قال:كذبت، بل هو علي، فدخل ابن شهاب فقال يا ابن شهاب من الذي تولى كبره؟قال:ابن أبي-أي بن سلول-فقال له كذبت، بل هو علي .قال:أنا أكذب لا أبا لك، فوالله لو نادى منادي من السماء أن الله قد أحل الكذب ما كذبت»[4].

أما ما رواه كاتب المادة عن اليعقوبي فقد تشكك هو نفسه فيه بدليل قوله "وإذا كانت رواية اليعقوبي صحيحة[5].

وقال كاتب المادة:«وقد وصف بعضهم الزهري فقال:عنه أول من دوّن الحديث، ولكنه إنما فعل ذلك نزولا على إرادة الأمر الذين كانوا يشملونه برعايتهم، وشاهد ذلك أنه قال فيما رواه تلميذه معمر عنه:كنا نكره كتابة العلم حتى أكرهنا عليه هؤلاء الأمراء»[6].

يريد الزهري بالعبارة التي نقلها عنه تلميذه معمر:أنهم كانوا يتحرجون من تأليف الكتب، ثم رأوا طاعة أمرائهم، ثم اقتنعوا بفائدة ذلك نشرا للعلم بين المسلمين، أما الكتابة نفسها فقد كانت شائعة عند أهل العلم مع اعتمادهم الحفظ.عن صالح بن كيسان قال:«اجتمعت أنا والزهري ونحن نطلب العلم فقلنا نكتب السنن، قال:وكتبنا ما جاء عن النبي ﷺ، قال:ثم قال نكتب ما جاء عن الصحابة، فإنه سنة، قال:قلت إنه ليس بسنة فلا نكتبه.قال:فكتب ولم أكتب فأنجح وضيعت»[7].

---

[1] -المصدر نفسه، 91-92.

[2] -دائرة المعارف الإسلامية، إصد1، 456/10، مادة:الزهري.

[3] -أبو نعيم:أحمد بن عبد الله الأصفهاني، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، ط4، دار الكتاب العربي، بيروت، 1405هـ، 371/3.

[4] -الذهبي:تاريخ الإسلام، 245/8-246.

[5] -دائرة المعارف الإسلامية، إصد1، 459/10، مادة :الزهري.

[6] -المصدر نفسه، إصد1، 457/10.

[7] انظر:-ابن سعد:الطبقات الكبرى، دار صادر، بيروت، 389/2-390.

وقد أجمع العلماء على إمامته وسعة علمه، فعن أبي صالح عن الليث قال:« ما رأيت عالما قط أجمع من الزهري، يحدث في الترغيب فتقول لا يحسن إلا هذا وإن حدث عن العرب والأنساب قلت لا يحسن إلا هذا وإن حدث عن القرآن والسنة فكذلك»[1]

قال سفيان ابن عيينة:« لم يكن في الناس أعلم بالسّنة من الزهري»[2].

قال ربيعة الرأي:«ما ظننت أن أحدا بلغ من العلم ما بلغ ابن شهاب»[3].

وقال ابن سعد:« وكان ثقة كثير العلم والحديث والرواية، فقيها جامعا»[4].

وقال الذهبي:«هو علم الحفاظ الإمام الحافظ الحجة»[5].

وقال ابن حجر:« الفقيه الحافظ متفق على جلالته وإتقانه»[6]

الخاتمة:

وبعد هذه الدراسة نخلص للنتائج الآتية:

– زيف ما ادّعاه المستشرقون في حقّ الصحابي الجليل أبي هريرة ﷺ، والإمام الزهري رحمه الله، أولئك الذين كان لهما الفضل الكبير في حفظ السّنة النبوية وروايتها ونشرها بين الناس.

– غياب الموضوعية لدى الباحثين المستشرقين، ومجافاتهم المنهج العلمي، فكانت نتائج أبحاثهم أبعد ما تكون عن العلم الصحيح والبحث القويم والنقد النزيه.

– لا يمكن الاعتماد على دائرة المعارف الإسلامية مصدرا موثوقا عن السنة النبوية، لما تحويه من كتابات محرفة ومزيفة وطاعنة في

–الذهبي:تاريخ الإسلام، 239/8.

[1] –الذهبي:تذكرة الحفاظ، 81/1.

[2] –ابن كثير:البداية والنهاية، مكتبة المعارف، بيروت، 1966م، 343/9.

[3] –الذهبي:تذكرة الحفاظ، 81/1.

[4] –ابن سعد:الطبقات:323/5.

[5] –الذهبي:تذكرة الحفاظ، 83/1.

[6] –ابن حجر:تقريب التهذيب 506/1.

السّنّة.

قائمة المصادر والمراجع:

1. أحمد بن حنبل:أبو عبد الله أحمد بن محمد،المسند، تحقيق:شعيب الأرنؤوط، ط2، مؤسسة الرسالة1420هـ .
2. أنور الجندي:سموم الاستشراق والمستشرقين في العلوم الإسلامية، مكتب التراث الاسلامي، القاهرة.
3. البخاري:أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، الصحيح، تحقيق:مصطفى ديب البغا، ط3، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، 1407هـ.
4. الترمذي:أبو عيسى محمد بن عيسى،السنن، تحقيق أحمد شاكر، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
5. ابن تيمية:أبو العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم، مجموع الفتاوى، ط3، دار الوفاء، 1424هـ.
6. ابن الجوزي:أبو الفرج عبد الرحمن بن علي،تلقيح فهوم أهل الأثر في عيون التاريخ والسير، شركة دار الأرقم ابن أبي الأرقم، بيروت، 1997م .
7. الحاكم:أبو عبد الله محمد بن عبد الله، المستدرك، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، ط1، دار الكتب العلمية بيروت.
8. ابن حجر:أبو الفضل أحمد بن علي، تهذيب التهذيب، ط1، دار الفكر، 1404هـ.
9. ابن حجر: أبو الفضل أحمد بن علي، تقريب التهذيب، تحقيق:محمد عوامة، دار الرشيد، سوريا، 1406هـ/1986م.
10. ابن خلدون:عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي،التاريخ، تحقيق:خليل شحادة، سهيل زكار، دار الفكر، 1421هـ.
11. أبو داود:سليمان بن الأشعث السجستاني، السنن، دار الكتاب العربي، بيروت.
12. دائرة المعارف الإسلامية.ترجمة:محمد ثابت الفندي وأحمد الشنتناوي، وآخرون، إص1.
13. الذهبي:شمس الدين محمد بن أحمد ،تاريخ الإسلام، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت، 1407هـ.
14. الذهبي: شمس الدين محمد بن أحمد، تذكرة الحفاظ، تحقيق زكريا عميرات، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت1419هـ.
15. الذهبي: شمس الدين محمد بن أحمد ،سير أعلام النبلاء، ط3، مؤسسة الرسالة، 1405هـ/1985م.
16. رشيد رضا: مجلة المنار: مجلد 34، 1353هـ، 1934م.
17. ابن سعد:أبو عبد الله محمد بن سعد ،الطبقات الكبرى، دار صادر، بيروت.
18. أبو شهبة: دفاع عن السنة ورد شبه المستشرقين والكتاب المعاصرين، ط1، مكتبة السنة، 1989م.
19. أبو شهبة:دفاع عن السنة ورد شبهات المستشرقين والكتاب المعاصرين، مكتبة السنة، 1989م.
20. ابن الصلاح:أبو عمرو عثمان الشهرزوري،علوم الحديث، ط1، مكتبة الفارابي، ، 1984م.
21. ابن عبد البر:أبوعمر يوسف بن عبد الله، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ط1، تحقيق:محمد علي البجاوي، دار

الجيل، 1412هـ.
22. عبد الرحمن بدوي:موسوعة المستشرقين، دار العلم للملايين، بيروت، 1993م.
23. ابن عساكر:أبو القاسم علي بن الحسن ،تاريخ دمشق، تحقيق علي شيري.
24. ابن القيم:أبو عبد الله محمد بن أبي بكر،المنار المنيف في الصحيح والضعيف، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة، 1403هـ.
25. ابن كثير:أبو الفدا إسماعيل بن عمر،البداية والنهاية، ط1، مكتبة المعارف، بيروت، 1966م.
26. ابن ماجه:أبو عبد الله محمد بن يزيد،السنن، تحقيق:محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت.
27. محمد بهاء الدين:المستشرقون والحديث النبوي، ط1، دار النفائس، الأردن، 1420هـ.
28. محمود مقداد: تاريخ الدراسات العربية في فرنسا، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب، الكويت، 1992م.
29. مسلم:أبو الحسين القشيري النيسابوري، الصحيح، تحقيق فؤاد عبد الباقي، ط2، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1982م.
30. مصطفى السباعي:السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي، المكتب الإسلامي، دار الوراق للنشر والتوزيع.
31. موجز دائرة المعارف الاسلامية، إصد3، ط1، مركز الشارقة للإبداع الفكري الشارقة، 1418هـ/1998م.
32. الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، إصدار الندوة العلمية للشباب الإسلامي، الرياض.
33. نجيب العقيقي:المستشرقون، ط3، دار المعارف، القاهرة.
34. أبو نعيم:أحمد بن عبد الله الأصفهاني، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ط4، دار الكتاب العربي، بيروت، 1405هـ.
35. النووي:أبو زكريا يحي بن شرف ،شرح صحيح مسلم.دار إحياء التراث العربي، بيروت.
36. ياقوت الحموي الرومي:معجم الأدباء، إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب،تحقيق:إحسان عباس،ط1،دار الغرب الإسلامي،بيروت،لبنان،1993م.